سورة ق

المبحث الأول: التعريف بالسورة

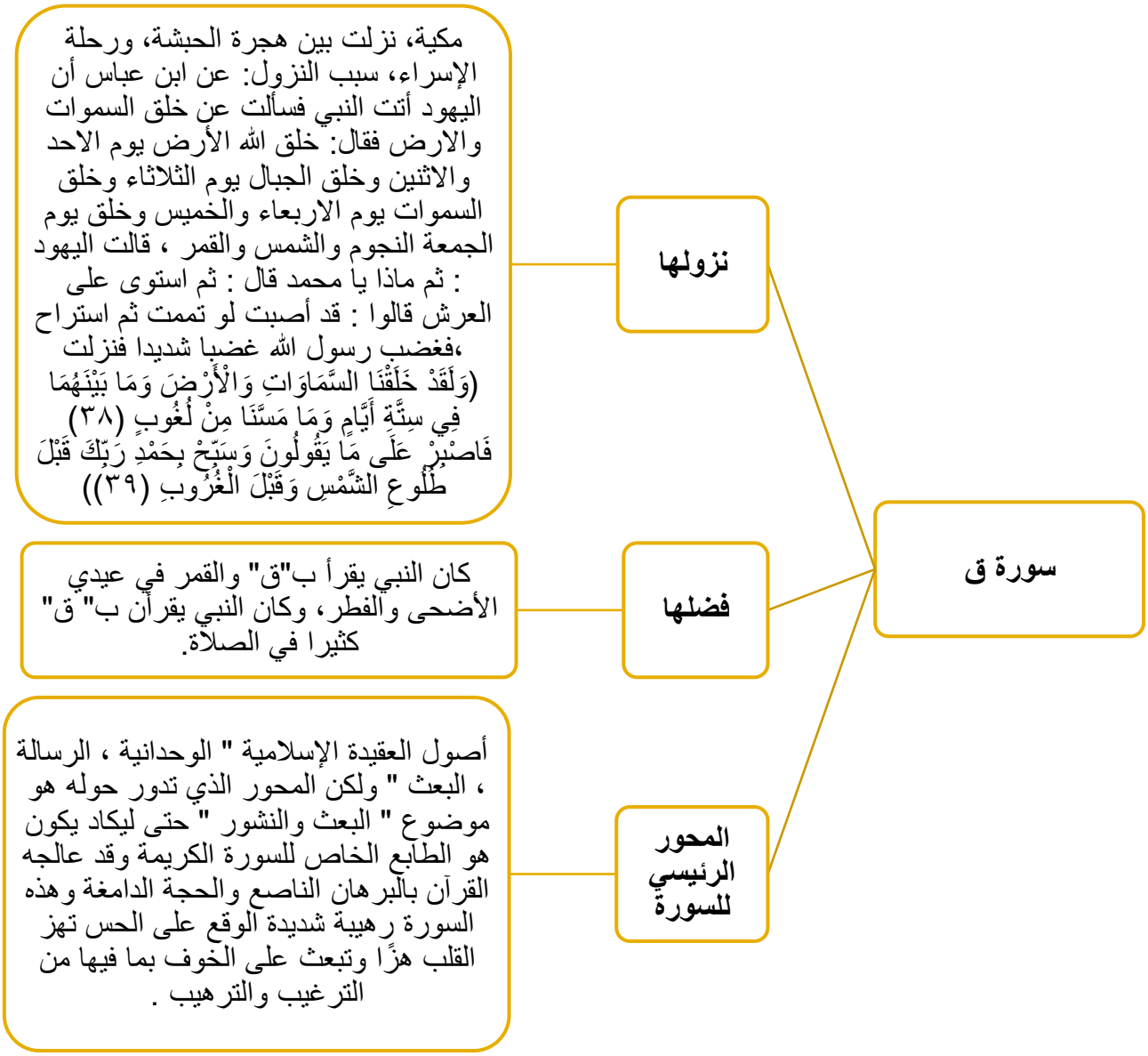

المبحث الثاني: المناسبات في السورة.

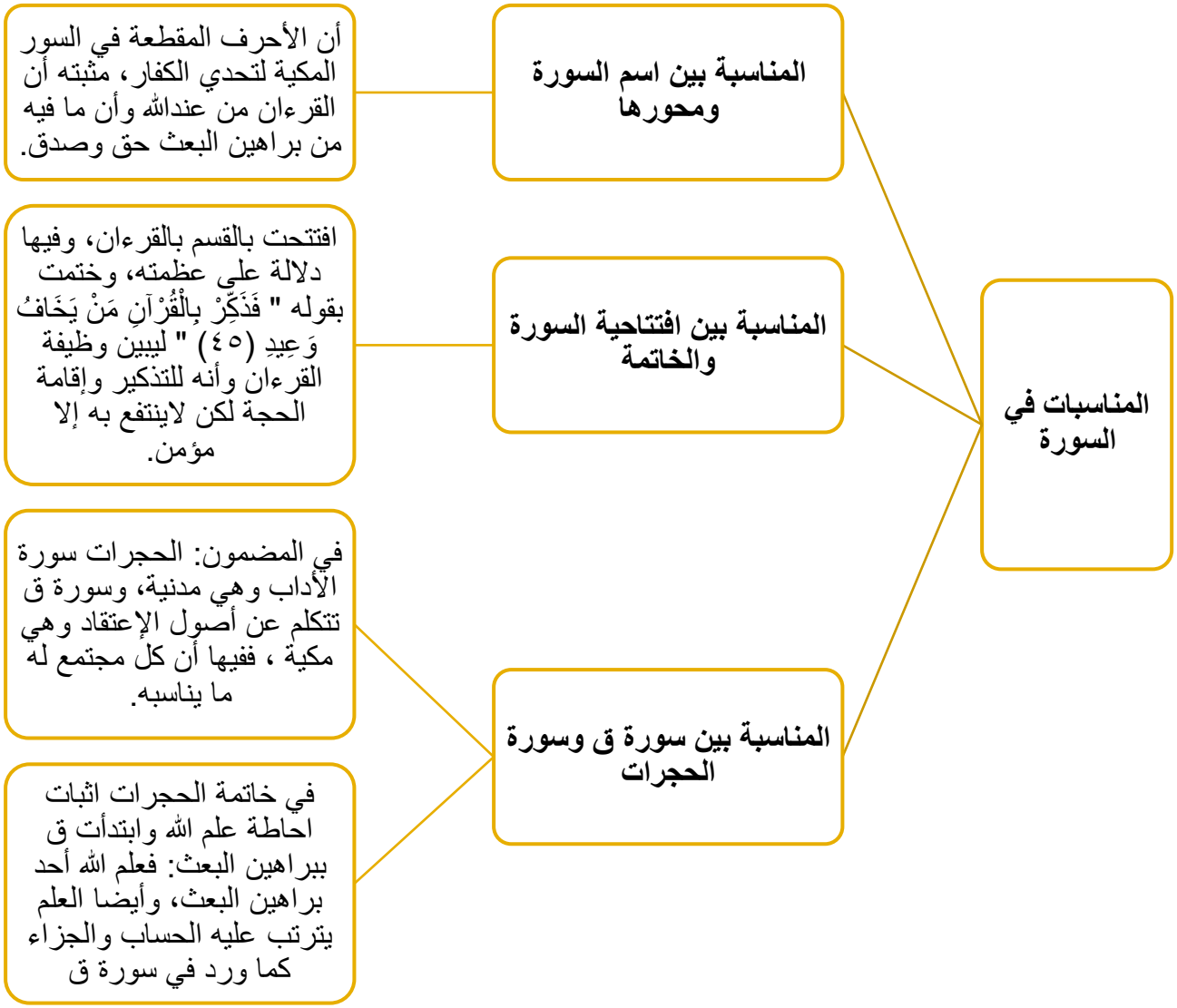

المبحث الثالث: الترابط الموضوعي للسورة مع ذكر المقاصد والتدبر.

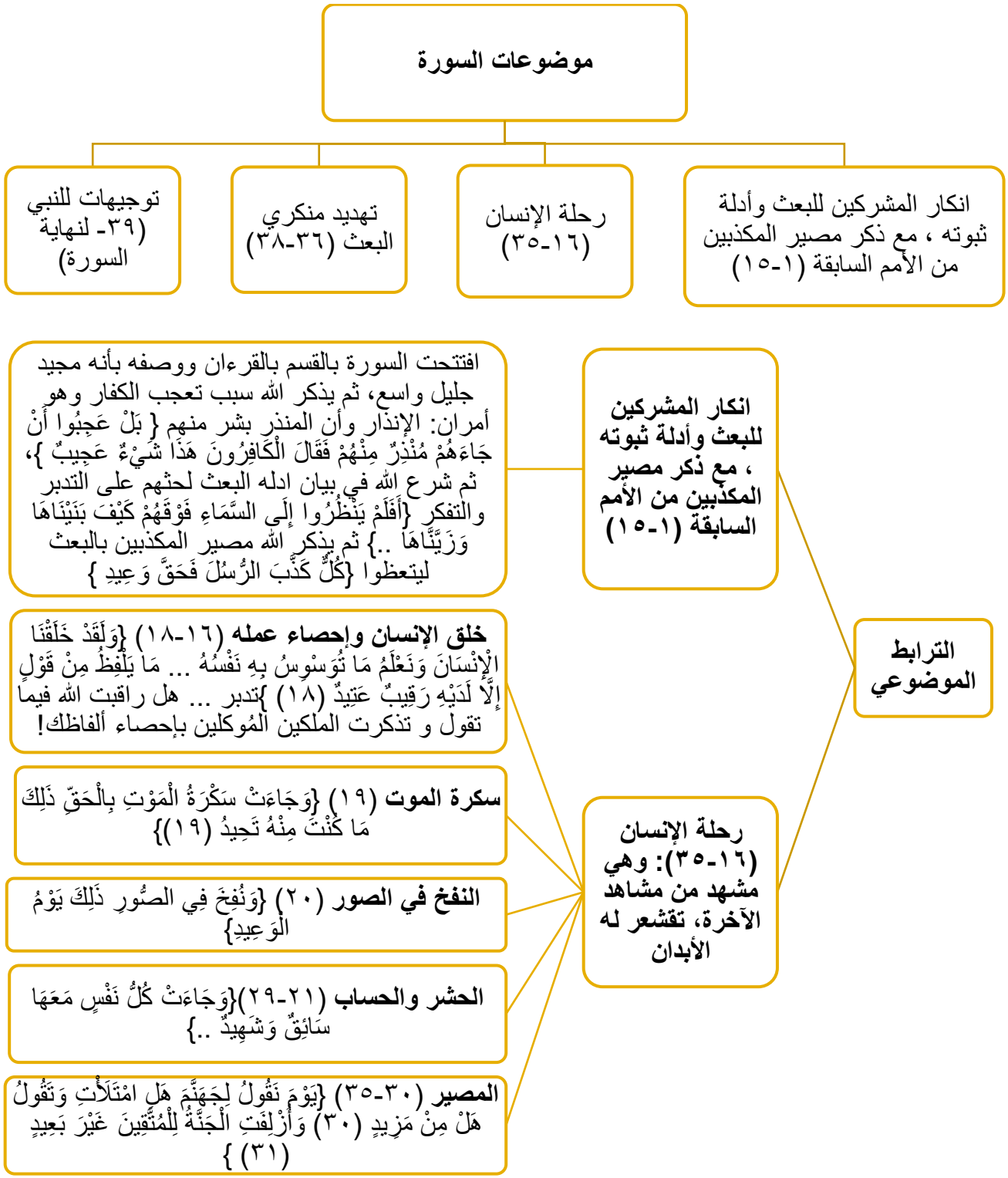

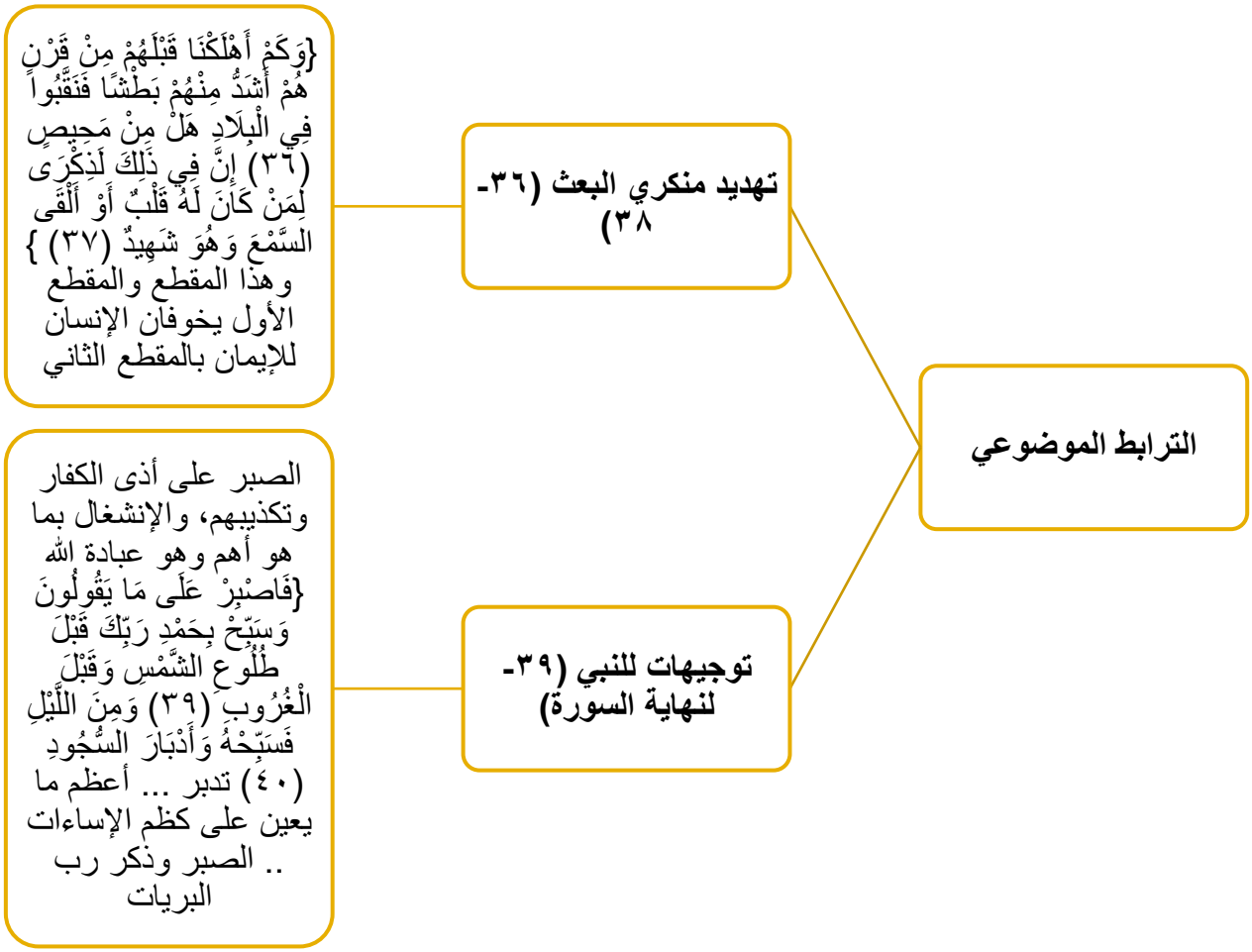
الترابط الموضوعي
تهديد منكري البعث (٣٦-٣٨)
{وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧) } وهذا المقطع والمقطع الأول يخوفان الإنسان للإيمان بالمقطع الثاني
توجيهات للنبي (٣٩-لنهاية السورة)
الصبر على أذى الكفار وتكذيبهم، والإنشغال بما هو أهم وهو عبادة الله {فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (٣٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (٤٠) تدبر ... أعظم ما يعين على كظم الإساءات .. الصبر وذكر رب البريات

سورة الذاريات

المبحث الأول: التعريف بالسورة

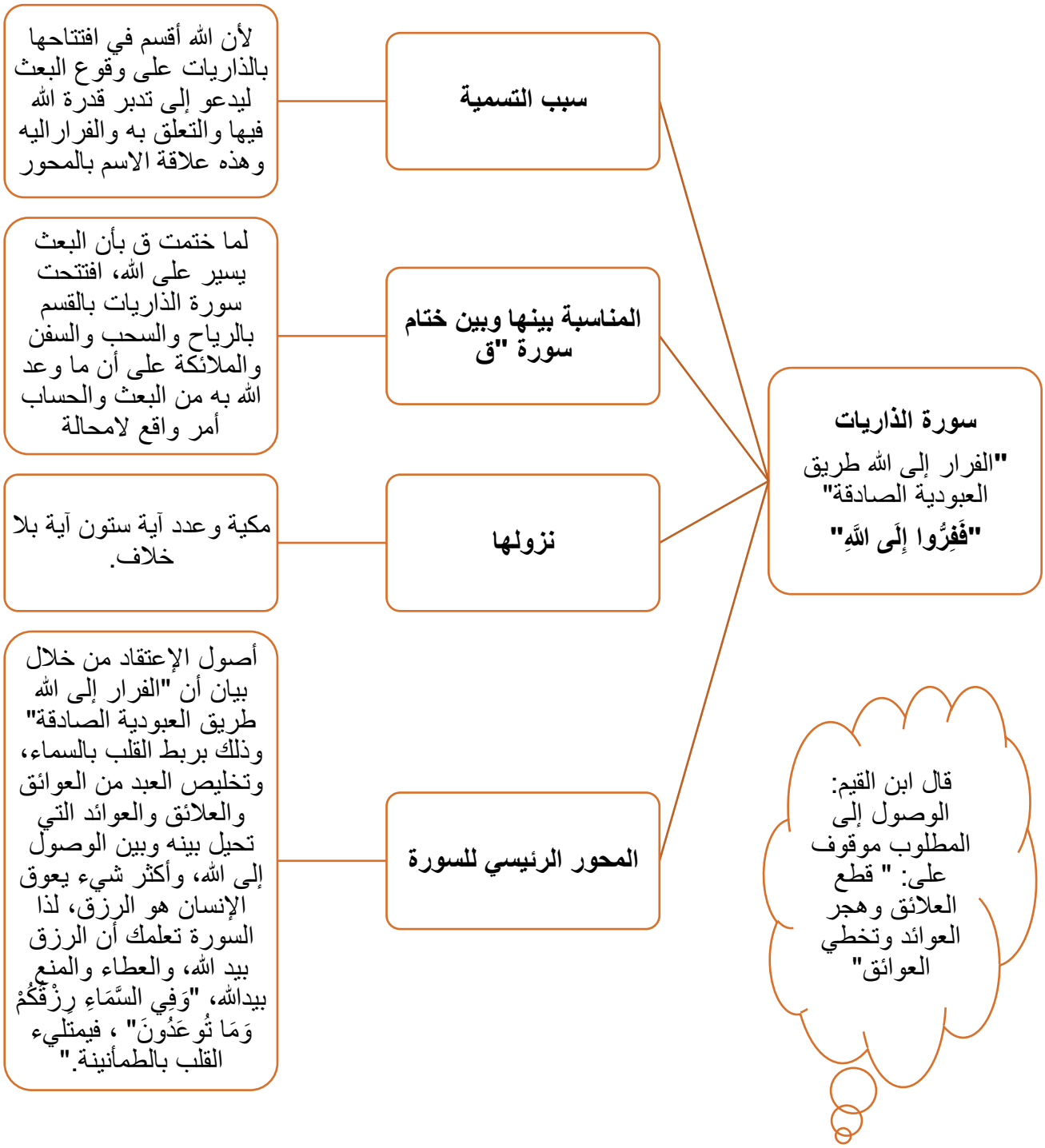

المبحث الثاني: الترابط الموضوعي مع ذكر المقاصد والتدبر

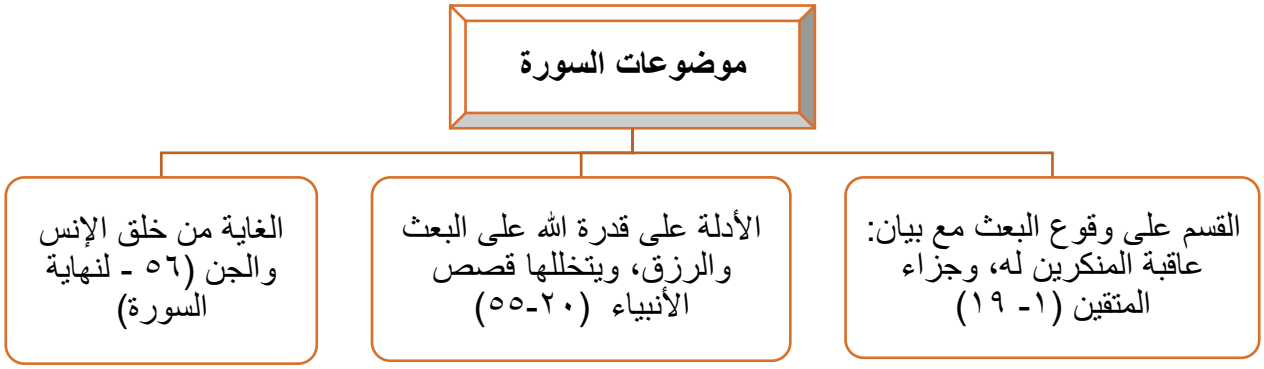

القسم على وقوع البعث (١-٦) {وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤)} فالذاريات: هي الريح الشديدة التي تفتت السحاب المحمّل بالمطر فتمنعه عن الإنزال ، والحاملات: هي الرياح التي تدفع السحاب ليتجمّع وينزل المطر بإذن الله ، وهذا دليل قدرة الله تعالى أنه مرّة يسخّر الريح لتفرق السحاب ومرة لتجمعه، الجاريات: هي الفلك تجري في البحر بدفع الرياح لها تجلب الرزق للناس، المقسمات: هي الملائكة التي أمرت أن تقسم أرزاق العباد.

وقوله تعالى { إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (٦) } وهذا المقسم عليه، و تجمع محور السورة وتلخص هدفها، فإن ما وعدكم الله به من الرزق صدق، وسيحصل ورزق كل إنسان مكتوب ولن يؤثر فيه الحرص، وكما أن الرزق حق وصدق كذلك البعث والحساب واقع لا محالة

ثم يبين فريقان منكر للبعث ومؤمن به:

منكري البعث وبيان عاقبتهم (٧-١٤) { قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (١٠) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (١١) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ (١٢) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (١٤) }

المؤمن به (١٥-١٩) وذكر حالهم للتخلق بأخلاقهم {كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩) } تدبر ... يؤمنون بالبعث وأن الرزق بيد الله، لذا ينفقون وهم غير خائفين.

أدلة قدرة الله على البعث والرزق (٢٠-٢٣) { وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (٢٣) }

أدلة قدرة الله على الرزق والبعث مع ذكر قصص الأنبياء (٢٠-٥٥)

قصص الأنبياء (٢٤-٤٦) وهي أنموذج عن قدرة الله على الرزق

قصة إبراهيم: وإكرامه للضيفان رغم أنه لايعلمهم، لعلمه أنه لن يضيع عند الله، وأنه سيخلف عليه، وكذلك بشرى لإبراهيم بالرزق بالولد رغم أنه عجوز عقيم.

موسى: فرعون الذي يزعم أنه الرب الذي يملك الرزق فأهلكه الله فلو كان يملك الرزق لدفع عن نفسه العذاب.

وعاد وثمود وقوم نوح الجميع دعاهم الله الى عبادته فغرتهم الحياة الدنيا وما فيها من رزق فأهلكهم الله

الأدلة على قدرة الله ، مع الدعوة إلى الرجوع إليه سبحانه والتخلص من كل العلائق، تفريغ القلب عن كل ما سوى الله {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥١) } تدبر ... لما دعا العباد النظر لآياته الموجبة لخشيته والإنابة إليه، أمر بما هو المقصود من ذلك، وهو الفرار إليه

خاتمة محورية تبين:

الغاية من خلق الجن والإنس { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)

بيان أن الرزق بيد الله، ولايجوز أن يطلب إلا بطريق شرعي.{مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) } وكما ابتدأت السورة بالقسم والوعيد على وقوع البعث اختتمت بالوعيد لمن لم يستعد لهذا اليوم {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٦٠) } وهذا من باب رد العجز على الصدر

سورة الطور

المبحث الأول: التعريف بالسورة

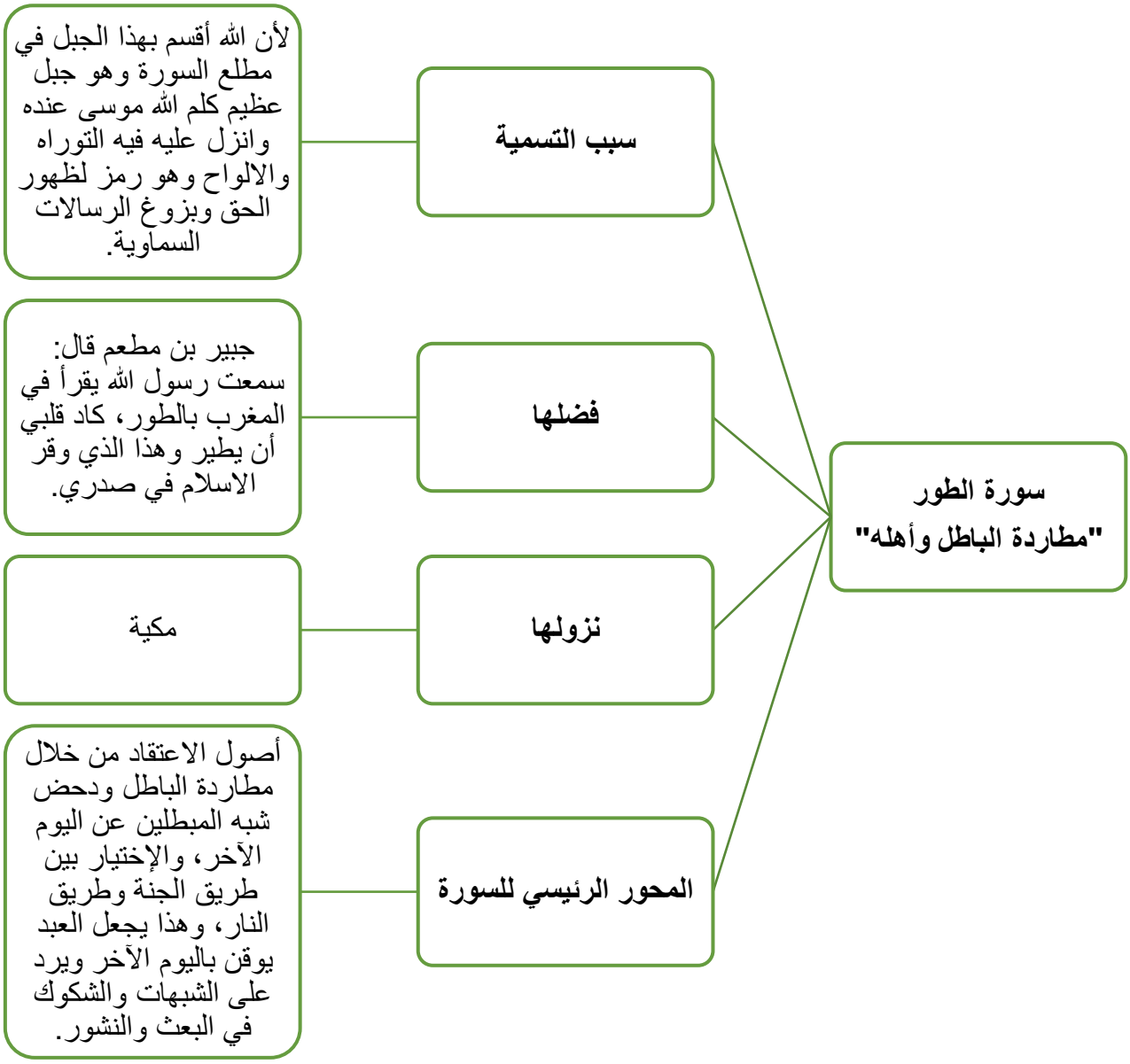

المبحث الثاني الترابط الموضوعي، مع ذكر المقاصد والتدبر.

(١-١٠) مقدمة تبدأ بالقسم بخمسة أشياء على أن العذاب واقع، {وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (٨)} أقسم بجبل الطور الذي كلم الله عنده موسى وأوحى إليه ما أوحى، وفي القسم بالطور دليل على أن الذي أرسل موسى هو الذي أرسل محمد، وأقسم باللوح المحفوظ في رق وورق مسطور، والبيت المعمور فوق السماء السابعة، الذي يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يتعبدون فيه لربهم ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، والسقف المرفوع هو السماء جعلها الله سقفًا للمخلوقات، والبحر المملوء بالماء قد سجره الله، ومنعه من أن يفيض على وجه الأرض وقيل: إن المراد بالمسجور، الموقد الذي يوقد نارا يوم القيامة.

{إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ } وهذا ربط سورة الذاريات بالطور أنه في ختام الذاريات توعد الكفار بالعذاب وأتى هنا بالقسم أن هذا العذاب واقع لامحالة.

(١١-٢٨) بيان مصير من آمن بالبعث، ومصير من كذب به وجحد.

فمن كذب به: {فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١١) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (١٢) يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا (١٣) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٤) أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (١٥)} تدبر ... قيل لهم من باب التقريع: " أهذا سحر لا حقيقة له، فقد رأيتموه، أم أنتم في الدنيا لا تبصرون "

ومن آمن به وصدق {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (١٧) فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (١٨) } وقالوا لبعضهم {قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨) } قالوا انا خائفين وجلين ألا تقبل أعمالنا، أو نتقبل عند الله، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا: أي أن هذا محض فضل من الله، وأن العبد لايدخل الجنة بعمله بل بفضل من الله، اسم الله المنان يمن عليك بما هو أعلى مما ترجو وتؤمل، {إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ} ينظرون إلى الله وقد بَرّهم بإحسانه يتمتعون في نعيم أبديّ .

(٢٩- ٤٥) شبهات الكفار والرد عليها

الشبهة الأولى: {أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (٣٠) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (٣١) } اي هو شاعر نتربص أن يموت ونستريح منه، فأمر الله نبيه أن يقول لهم : تربصوا اني متربص بكم العذاب.

الشبهة الثانية: {أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤)} قالوا أتى به من تلقاء نفسه، فأمره الله أن يتحداهم وهم العرب الفصحاء البلغاء أن يأتوا بمثله

(٤٥- لنهاية السورة) توجيهات للنبي

التوجيه الأول: { فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥)}: اتركهم مع كفرهم وسوف يحاسبهم رب العالمين على تكذيبهم. وفي هذا ربط أول السورة بآخرها ففي البداية قسم بأن العذاب واقع وفي النهاية أمر من الله للنبي أن يتركهم فالعذاب حال بهم.

التوجيه الثاني: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩) } ، أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن لا يعبأ بهم شيئا، وأن يصبر لحكم ربه القدري والشرعي بلزومه والاستقامة عليه، ووعده الله بالكفاية بقوله: {فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} أي: بمرأى منا وحفظ، واعتناء بأمرك، وأمره أن يستعين على الصبر بالذكر والعبادة

سورة النجم

المبحث الأول: التعريف بالسورة

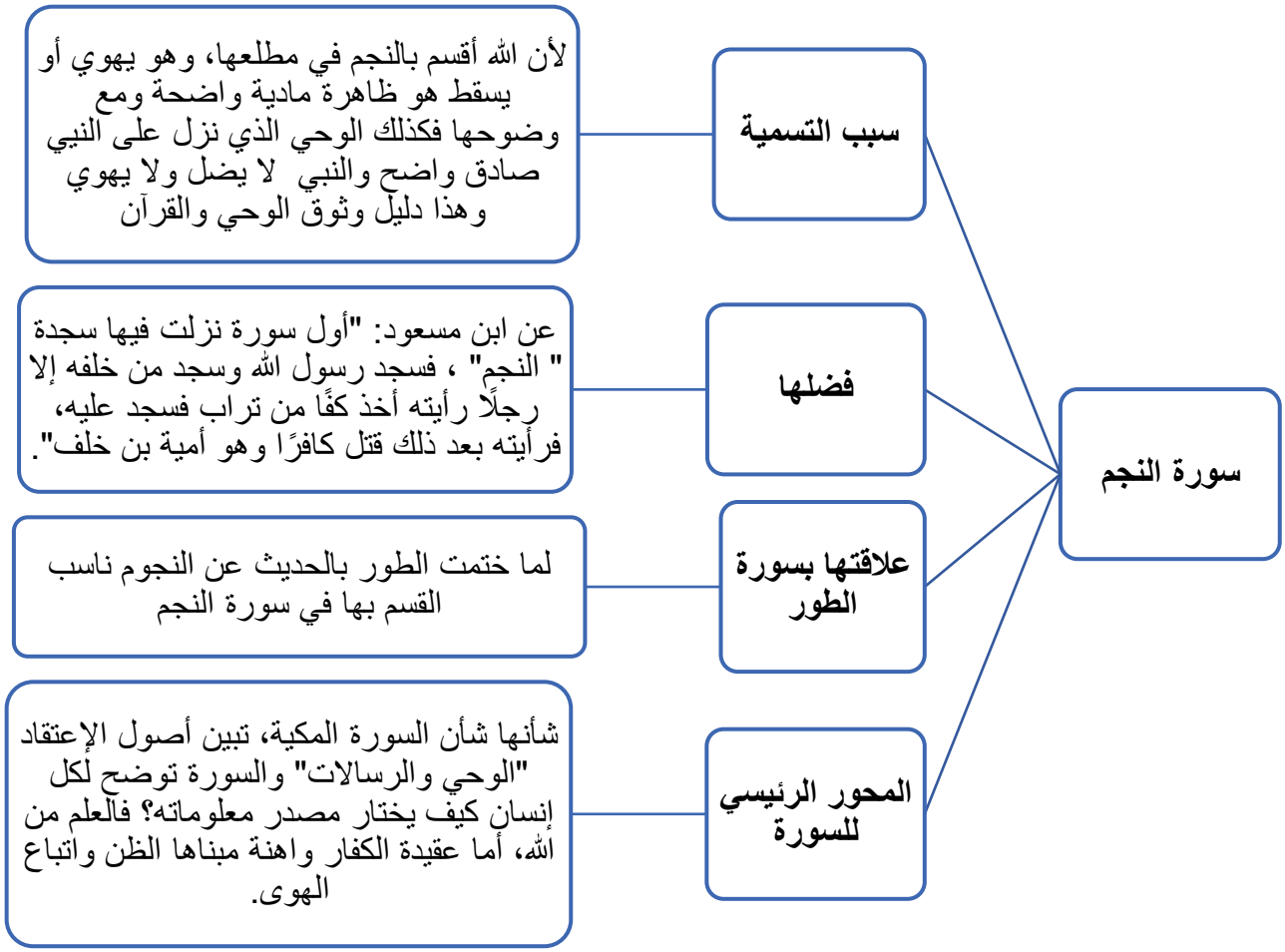

المبحث الثاني: الترابط الموضوعي والمقاصد والتدبر.

(١-١٨) القسم بالنجم اذا سقط في الأفق {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١)} تدبر ... النجوم زينة للسماء، فكذلك الوحي وآثاره زينة للأرض، فلولا العلم الموروث عن الأنبياء، لكان الناس في ظلمة أشد من الليل البهيم

{مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢)} هذا هو محور السورة وهو صدق النبي فيما يبلغه عن الله، وقال لهم صاحبكم لينبههم على ما يعرفونه منه، من الصدق والهداية، وأنه لا يخفى عليهم أمره

{إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى} بين الله أن النبي أتى بالوحي من عنده بعدة أدلة:

الأول: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى}: أي الذي علمه هو جبريل أفضل الملائكة وأقواهم

الثاني: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى } هذا دليل على معراج النبي الى السماء وتلقي الوحي {لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} من الجنة والنار، وغير ذلك من الأمور التي رآها صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به.

(١٩-٥٥) عقيدة الكفار وعبادتهم للأصنام وتكذيبهم للنبي لتبين أنهم في جهل وضلال {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (٢٢) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (٢٣) } فالله يبطل عبادتهم وأنهم ليس عندهم علم بذلك بل هي أوهام وظنون كاذبة {وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨) }.

(٥٦- لنهاية السورة) {هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى (٥٦)} أي أن النبي ليس بدعًا من الرسل، فتؤكد نفس المعنى الذي بدأت به السورة، بأنه كمن سبقه من المرسلين أتى بوحي من الله، وما دفع المشركين للإنكار هو الجهل والضلال

ثم تختتم بالسجدة {فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا} قال الشيخ السعدي: الأمر بالسجود لله خصوصا، ليدل ذلك على فضله وأنه سر العبادة ولبها، فإن لبها الخشوع لله والخضوع له، والسجود هو أعظم حالة يخضع بها العبد فإنه يخضع قلبه وبدنه، ويجعل أشرف أعضائه على الأرض المهينة موضع وطء الأقدام. ثم أمر بالعبادة عموما، الشاملة لجميع ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة.